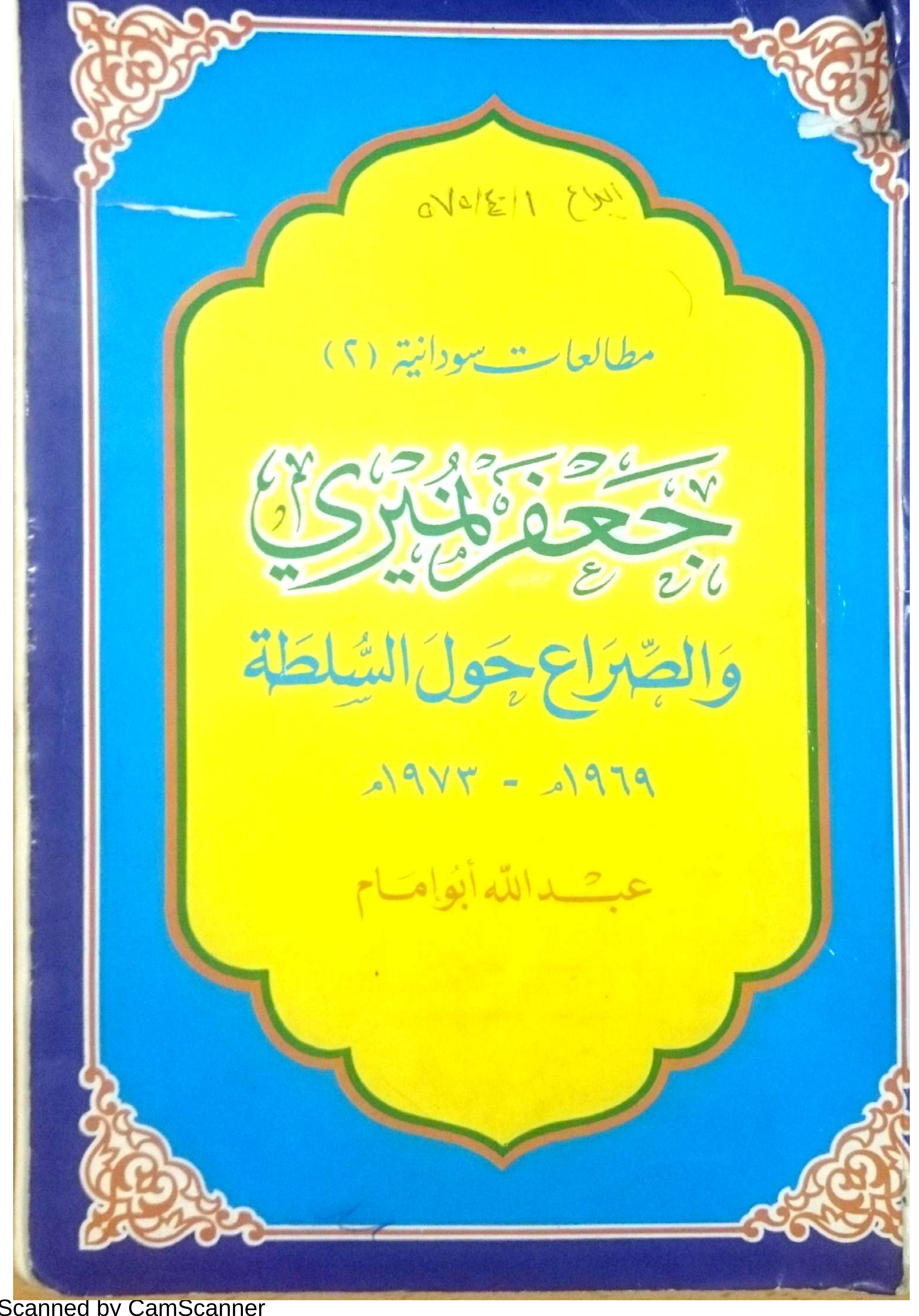

المرتضى
مكتبة السودانية


مطالعات سودانية (٢)
جعفر نميري
والصراع حول السلطة
١٩٦٩م - ١٩٧٣م
عبد الله أبو إمام

الطبعة الأولى

أول غرة رمضان ١٤١٠هـ

الموافق مارس ١٩٩٠م

شخصية نميري في الميزان

لو أخذنا الرئيس السابق جعفر نميري كشخصية نجد أنه كان رجلاً قوي الشكيمة ، مقداما جسوراً ، تلك هي الصفات المطلوبة تقريباً في كل من يراد به تأديه دور كبير حتى أن المؤرخين ليشيرون إلى أن ظهور الطغاة ليس مصادفة بل لابد أن يتصف بجنون العظمة وقسوة القلب بيد أن تلك الصفات لا تكفي دون أن يكون محاطاً بحاشية السوء ومنهم « الانتلجنسيا »[1] الذين أتوا تحت مظلة صغار العسكريين ليفرضوا على الشعب وصايتهم طالما أنه أساء استغلال الديمقراطية .

وكان هؤلاء يمهدون الجو للنميري لبناء شخصيته وزعامته الوليدة في أعين الجماهير ويبررون له المواقف ويعدون له الخطب والمقالات فمعظمهم من ضعاف الشخصية الذين يخفون ضعفهم في طغيان المتسلط عليهم . وهذا أمر خطير ووخيم النتائج ما كان لمسلم حقيقي أن يقوم بأدوارهم لا واعيا ولا مستغْفلا لأن إسلامه يمنعه من تلقى التوجيه من اعداء دينه ، ولأنها أعمال وأفعال جبل عليها اليهود منذ أن كفروا بالأنبياء عليهم السلام .

ومن ذلك كله نرى هجوم النميري الشرس على من سموهم بالرجعية خلال أحداث (أبا وودنوباوي) حيث استفاد ايما استفادة (بتجيير) بريق الطائفية وتدعيم موقفه منها . ولولا انه غاص في مستنقع (أبا وودنوباوي) بتفاصيلها المحزنة لما تحاملنا عليه كثيرا ، وكان من المؤمل إنهاء الوجود المادي والفكري

---

(١) النخبة من المثقفين .

للطائفية حسب ما قالوه في بياناتهم الأولى ودون محاباة ، ولكن الأمر جاء على غير ذلك التوقع .

فليس ثمة شك في أن النميري قد توهم نفسه خليفة لعبد الناصر في أوائل عهده إلا أن أضغاث الأحلام سرعان ما تبددت حين تأكدت له الحقائق المجردة وهي حقائق الجغرافيا والتاريخ – خلال تشييع جنازة عبد الناصر وتأبينه .

كذلك فإن الشخصيات التي أحاطت بالنميري كانت مجرد شخصيات محلية هم « البرامكة بلا رشيد » والفصحاء في مجتمع مكتوم الأنفاس ، أتى في مقدمتهم الشيوعيون بثرثرتهم « كالأوز » وقد مكنه اكتسابه لحب العسكريين من أن يفحم قادة الحزب الشيوعي ويقضي على سطوتهم فبدا في أعين الجماهير بطلا مثل داود الذي قتل جالوت وأوتى بعده الملك والحكم . وسنورد بعض النماذج لشخصيات ساهمت في تلميع شخصية (نميري) . (لاحظ مصطلحات منصور خالد الملاكة منذ صدور كتابه مقالات « حوار مع الصفوة » عام ١٩٦٧م حتى تاريخ اليوم ، التي كانت تزخر بها خطب نميري العديدة كعبارات مثل : كيان السودان الحسي ، الأعراق المتباينة ، التمايز الحضاري والثقافي إذا عرفنا بأن د . منصور خالد الذي حصل على درجة الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة (بنسلفينيا في الولايات المتحدة) هو الذي قام بوضع دستور كريم المعتقدات[1] عام (١٩٧٤م) حسب مقاس النميري بتجميع كافة السلطات في يديه تحت زعم أن السودان بلد منشطر الوجدان .

كما نجد من فلاسفة هذه المرحلة (٦٩م – ٧٤م) د . جعفر محمد على بخيت بتهويماته الفلسفية في ابتداع مصطلحات مثل : خدمية وقاعدية وشمولية الخ ... ، و د . محي الدين صابر الذي أخترع له القاب الرئيس القائد وأدخل خطبة كمواد دراسية للتلاميذ ، والعميد عمر حاج موسى « أبو الطيب المتنبيء » وبابكر عوض الله ، هذا ناهيك عن طابور المثقفين والحكواتيه الذين تم اختراعهم .

---

(١) ساوى فيه بين الإسلام والوثنية .

فهل بعد هذا من ريب في أن آفاق هؤلاء المثقفين لم تتعد أكثر من العمل في مجال محو الأمية وتطوير القرويين البسطاء والسذج ، إذ لم تشهد لهم الأروقة العربية أسهاما فكرياً كما يذكر للأزهري الذي كان يصول في (باندونق) ، والمحجوب أمام منابر الأمم المتحدة .

وإذا أخذنا في الأعتبار الدعاية الكبيرة التي رافقت اللواء جعفر النميري بعد ترشيحه لرئاسة الجمهورية في أكتوبر ١٩٧١م وتوقيع اتفاقية أديس أبابا التي شبهها بعضهم بمعاهدة فرساي مع الفارق في الأشخاص والأسماء ومسرح الأحداث فأين لهم من « كليمنصو » وأين لهم من « هندبرج » .. ثم ماذا !! فقد أعطى النميري لأبناء الجنوب أكثر مما يجب في سبيل المحافظة على (كرسيه) حتى أنه صار معبوداً ومحبوباً بينهم أكثر من نائبه الجنوبي ابل الير ، وبالتالي فقد نجح في بناء نفسه كشخصية قوية[1] .

ويجب آلا يغيب عن بالنا أننا لا نعتبر ظهور النميري شراً محضا إذ نرى أن من الجوانب الإيجابية لظهوره إتخاذ القرارات في بعض المسائل الكبرى بدلاً من ترك الأمور تسير ببطء وسيتضح لنا هذا في النقاط التالية :

١ – تحجيم الطائفية وإبعادها عن الصدارة السياسية وإتخاذ القرار .
٢ – ضرب الشيوعية وقطع دابرها ستة عشر عاماً .
٣ – إتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢م التي كانت بدعة وشرا انطلق من عقاله لكنّ الله سلَّم بعد أن اتضحت استحالة فصل الجنوب – عن الشمال لأنها ستجر المنطقة الأفريقية في بحر من المنازعات .
٤ – إعلان النميري لأحكام التشريعات الإسلامية في ١٩٨٣م .

وبالمقارنة فإنا نعتقد أن حركة قرنق اليوم مع ما ارتبط بها من شرور

---

(١) انظر .

1. Peter K. Betcrhtold, Pouities in the Sudean Parlimentary Rule and Military Rule.

2. Michael Hudson, Arab Polities Pages 324-334.

فإنها قد اهدتنا الظروف الموضوعية لزيادة وعي المجتمع ببعث الشعور القومي من خلال احساس الناس بروح المهانة والتآمر الدولي . وقد زعزعت الحركة معتقدات الناس في إيمانهم بقادة الطائفية والقداسات الزائفة .

ولعل أهم من كل ذلك ردود الفعل الذي تأثر به الناس عبر إعلام الحركة في المطالبة بالمساواة وتقسيم السلطة والثروة والتأكيد على اللغة العربية كوسيلة اتصال رئيسية بين الجماهير السودانية .

ونرى أن نزوح السكان نحو الشمال قد يصبح عاملاً فعالاً نحو مزيد من التلاحم المصيري على المدى البعيد وسببا في كسر حواجز العقد العرقية وما يسمى بالتحدي الزنجي الذي يهدد العناصر العربية بالامتصاص .

فهـــرس

(راجع) ملحوظة إشارة رقم ٢ حاشية ص ٢٧

SHAKED HAIM

The Communist Party in Sudan
Prepared for the Conference of the Soviet Union and the Middle East, 26-30 Dec. 1971 by Shaked and Others. Tel- Aviy University: The Shiloah Centre for the Middle East and African Studies.

لمن يرغب في الحصول على نسخة من التقرير المذكور عليه الاتصال بمكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن .

UT 32902
284785

3. Sudan Gov. Po 1. Admin. Communism.

See LIbrary Catalogue of the School of Oriental and African Studies, Pages 568, 569, 572

تصريح وزارة الإعلام بجدة
رقم ٣٢٤٤٠/م/ج
بتاريخ ١٤/٨/١٤١٠هـ

دار الأصفهاني للطباعة بجدة

المؤلف في سطور



عبد الله أبو إمام

البحوث والدراسات :

١ – مطالعات سودانية : الجزء الأول حول مياه النيل وأحداث التجربة الديمقراطية (١٩٥٦م – ١٩٦٩م) والجزء الثاني (جعفر نميري والصراع حول السلطة) ١٩٦٩م – ١٩٧٣ م .

بحوث ودراسات تحت الطبع :

١ – الأممية والوطنية في السودان .

٢ – عندما تتورد الأزهار البنفسجية « سيرة ذاتية » .

بحوث تحت الإعداد :

١ – دراسة عن تاريخ الحرب العالمية الثانية – مقدمة إلى جامعة لندن – قسم تاريخ الحرب .

٢ – الكتاب الثالث : مطالعات سوادنية

١ – الصراع بين النميري والجبهة الوطنية .

٢ – المصالحة الوطنية .

٣ – وحل كامب ديفيد وتأثيره على الأحداث في السودان .

٤ – أبعاد أزمة السكر ١٩٨٠ م .

٥ – ماذا وراء ليلة الجنرالات فبراير ١٩٨٢ م .

٦ – التشريعات الإسلامية .

٧ – انتفاضة إبريل ١٩٨٥ م (رجب) .

دار الأصفهاني للطباعة بجدة

